مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة-علمية-محكمة-تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- اليمن (١٩) (٦/٢٠٢١) ISSN: ٢٦١٧-٥٨٩٤

أثر الاستشراق على الدراسات القرآنية

د. شريهان سميح آل خطاب

محاضر متفرغ بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال،

عمان، الأردن

د. إبراهيم مضحي أبو هلالة

أستاذ مساعد بقسم القانون الخاص

كلية القانون، جامعة الحسين بن طلال

عمان، الأردن

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة أثر الاستشراق على الدراسات القرآنية من حيث: مفهوم الاستشراق وبيان اهتمامات المستشرقين، وتوضيح أبرز المناهج التي اعتمدوها في دراساتهم، وإبراز حال الاستشراق في الواقع المعاصر، وتسليط الضوء على أهم آثارهم في دراساتهم للقرآن الكريم وأعمالهم في ذلك.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الدراسات القرآنية، الاستشراق المعاصر، الترجمة، تحقيق التراث.

Abstract

This research aims to study the impact of Orientalism on Qur'anic studies in terms of: the concept of Orientalism and the interests of the Orientalists, clarifying the most prominent approaches they adopted in their studies, highlighting the state of Orientalism in contemporary reality, and shedding light on their most important effects in their studies of the Holy Qur'an and their work in that.

Key words: Orientalism, Qur'anic studies, contemporary Orientalism, translation, verification of history,

المقدمة

لا يخفى على أحد أن الاستشراق تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، وهو كتيار أو حركة فكرية يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق بصفة عامة وعن الشرق الإسلامي بصفة خاصة ، وهذا يؤكد أن هناك علاقة قامت بين الشرق والغرب من أقدم العصور ، فليس غريباً أن يهتم أحدهما بالآخر وليس غريباً أيضاً أن يظفر الشرق باهتمام الغرب ففيه نشأت الكثير من الحضارات والثقافات والفلسفات وفيه نزلت الأديان ولم يزل مكاناً للصراع ومركزاً للانقلابات الفكرية والسياسية والاجتماعية ، فلا عجب أن يمثل الاستشراق حركة متواصلة الحلقات يحاول فيها الغرب بكامل قوته وطاقته أن يتعرف على الشرق علمياً وفكرياً وحضارياً وتاريخياً ودينياً ثم يشتغله اقتصادياً وفكرياً ودينياً وثقافياً ليسطر على العالم بأسره من خلاله ، وخاصة لما كان للإسلام من دور في توجيه الإنسان نحو العقيدة الصحيحة والفطرة السليمة ، ولما رأى الغرب ما للإسلام من قوة في حمل الإنسان على معرفة الحقائق الكبرى الأساسية وما له من قوة في الانتشار ، ظهر في الغرب باحثون عكفوا على التراث الإسلامي بأوسع معانيه ليتعرفوا على الدين الحنيف ومقومات حضارته ، لذلك انصبت الكثير من جهودهم على دراسة القرآن الكريم ، ولا يمكن إغفال الآثار المباشرة وغير المباشرة لهذه المناهج الاستشراقية في الدراسات الإسلامية سواء في الترجمة أو تحقيق النصوص أو التأليف الموسوعي المعجمي وخاصة في الدراسات القرآنية ؛ لذلك من الطبيعي أن تختلف نظرة المستشرقين عن نظرة العلماء المسلمين، نظراً لاختلاف الأهداف والغايات والمنطلقات ؛ من هنا جاء البحث ليسلّط الضوء على عمل المستشرقين وأثرهم على الدراسات القرآنية .

مشكلة وتساؤلات البحث :

ربما الإشكالية في موضوع البحث تكمن في توضيح أثر الاستشراق على القرآن الكريم ودراساته لاسيما الاستشراق المعاصر وقد تفرّع عن هذه المشكلة العديد من الأسئلة، وهي كالتالي:

أ. ما هو مفهوم الاستشراق ؟ وكيف نشأ وما هي المراحل التي مر بها ؟

ب. ما هي أبرز اهتمامات المستشرقين ؟

ج. ما هي مناهج المستشرقين في دراساتهم القرآنية ؟

د. ما هو حال الاستشراق في واقعنا المعاصر ؟

هـ. ما هي أبرز مجهودات وأثر المستشرقين على الدراسات القرآنية ؟

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

١. محاولة وضع تعريف لكلمة الاستشراق .

٢. بيان اهتمامات المستشرقين .

٣. توضيح المناهج التي اعتمدها المستشرقون في دراساتهم القرآنية ومقارنتها بين القديم والحديث.

٤. إبراز حال الاستشراق في الواقع المعاصر .

٥. إظهار أثر الاستشراق على الدراسات القرآنية .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية :

١. المقارنة بين الاستشراق القديم والحديث في مناهج دراساتهم القرآنية .

٢. بيان اهتمام المستشرقين في الدراسات الإسلامية بشكل عام والدراسات القرآنية بشكل خاص.

٣. إبراز دور وأثر الاستشراق في الدراسات القرآنية .

منهج البحث :

تمثلت منهجية البحث في النقاط الآتية :

١. الاستقراء لجمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث .
٢. تصنيف المادة العلمية المتعلقة بموضوع الدراسة ضمن مباحثها ومطالبها .

وهذا في ضوء المنهج الوصفي الذي اعتمد عليه البحث في الأساس.

الدراسات السابقة :

وتقع الدراسات السابقة لموضوع البحث ضمن الكتب العامة التي تحدثت عن الاستشراق والمستشرقين، والأبحاث المحكّمة ومن بين هذه المصادر :

١. آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره / عمر رضوان .
٢. ومن الأبحاث المحكمة : الدراسات القرآنية عند المستشرقين / عبدالرزاق هرماس .
٣. آثار مدرسة الاستشراق الألمانية في الدراسات القرآنية – عرض وتحليل / ناصر المنيع ، وفي هذا البحث سلّط المؤلف الضوء على آثار الاستشراق الألماني فقط على الدراسات القرآنية .
٤. ومن الرسائل الجامعية : الاستشراق وأثره على الحضارة العربية الإسلامية / بن حدو سعاد وقيطون نعيمة /سنة ٢٠١١/٢٠١٢م ، رسالة ماجستير ، وأشارت الدراسة إلى أثر الاستشراق على الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام من أثرهم على القرآن والسنة والأدب العربي المعاصر ، وموقفهم من القرآن وشبهاتهم والسنة وموقفهم من التاريخ الإسلامي . ويلاحظ على الدراسة أنها أخذت آثار الاستشراق على العديد من المجالات بشكل عام ولم تقتصر على مجال واحد ، أو طبيعة عمل المستشرقين في مجال الدراسات القرآنية.

وغيرها من الدراسات التي ستكون من ضمن المراجع لهذا البحث.

وفي هذا البحث سنتحدث عن مفهوم الاستشراق ونعرّج على نشأته ومراحله ونشير إلى منهج الاستشراق ما بين القديم والحديث ، وسنذكر نبذة سريعة عن الاستشراق المعاصر ، وفي النهاية سنبين الآثار والأعمال البارزة للمستشرقين في مجال الدراسات القرآنية .

حدود البحث

سيتحدث البحث عن طبيعة ما وصل إليه الاستشراق المعاصر في مجال الدراسات القرآنية ، ويبرز أثر المستشرقين عليها من خلال المواضيع الآتية فقط : ترجمة القرآن الكريم ، وكتابة التقارير والدراسات المتعلقة بالقرآن ، وتحقيق التراث الخاص بالقرآن الكريم ، وتحرير مواد جائرة المعارف ، فمُحدِّدات البحث موضوعية متعلقة بأثرهم حول دراسات القرآن الكريم فقط .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في مقدمة وستة مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات على النحو الآتي :

المقدمة: وفيها مشكلة البحث وأهدافه وأهميته وخطته..

المبحث الأول : تعريف الاستشراق والمستشرق

المبحث الثاني : نشأة الاستشراق ومراحله

المبحث الثالث : اهتمامات الاستشراق وأعماله

المبحث الرابع : مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية بين القديم والحديث

المبحث الخامس : الاستشراق في الدراسات القرآنية في وقتنا المعاصر

المبحث السادس : أبرز آثار الاستشراق على الدراسات القرآنية

الخاتمة

المبحث الأول :

تعريف الاستشراق والمستشرق

عُرّفت كلمة الاستشراق بعدة تعريفات منها ما ركز على ماهية الكلمة ومتى ظهرت كمصطلح يعبر عن المستشرقين ومما جاء في ذلك أنها : " مولدة من لفظ استشرق المأخوذ من مادة شرق أي مستشرق. والمستشرق هو : عالم غربي اهتم بالدراسات الشرقية عقدية كانت أو تاريخية أو أدبية أو حضارية ..إلخ . وكان أول ظهور لكلمة مستشرق في اللغة الإنجليزية سنة ١٧٧٩م كما دخلت في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة ١٨٣٨هـ .."(١)

ومن تلك التعريفات ما عبّر عن مفهوم الاستشراق بأنه عادةً ما يؤخذ بعدة معانٍ متداخلة ومتكاملة " ولعلّ أهم معنى للكلمة هو المعنى العلمي الذي يقول : الاستشراق تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين : أديانهم ، وتاريخهم ، وشعوبهم ، ولغاتهم ، وحضارتهم ، وأوضاعهم الاجتماعية ، وبلدانهم ، وسائر أراضيهم ، وما فيها من كنوز وخيرات وكل ما يتعلق بهم .فالاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي ، وكلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله في أديانه ولغاته وآدابه وتاريخه وحضارته إلخ .. " (٢).

وعرّفه البعض بأنه :" مجموع الدراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشرق : دياناته وأعراقه وثقافاته"(٣).

وكما أخذ البعض في تعريف الاستشراق في التركيز على أنّ دراسات الاستشراق والمستشرقين للعالم الشرقي والإسلامي ما جاءت إلا للتشكيك في الدين الإسلامي في كافة تفاصيله ومما جاء في هذا من تعريفات للاستشراق بأنه :" دراسات أكاديمية يقوم بها الغربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب : عقيدة ، وثقافة ، وشريعة ، بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك فيه " (٤).

---

(١) . عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ج١، ص ٢٣ .

(٢). فاطمة هدى نجا، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق، ص١٥.

(٣). خضر شايب، نبوة محمد في الفكر في الاستشراقي المعاصر،ص٢٧-٢٨.

(٤) .المصدر السابق . ص٢٨.

كما عُرِّف المستشرق بأنه : " من جمع بين الانقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الأدبية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية "(١) .

من الملاحظ على التعريفات السابقة وجميع التعريفات التي وردت في كتب الاستشراق الأخرى ، أنها تحمل اتجاهات من كتبوها أو عرّفوه بها ،فبعضهم تناولها من حيث موضوع دراسته أو أسلوبه في تلك الدراسة ، أو منطلق البحث أو غايته أو ارتباطاته الدينية أو السياسية وحركته ، وبعضها تناولها من خلال التعريف بالمستشرقين أشخاصاً وفئات (٢).

وأما الاستشراق كموضوع وحركة وإنتاجًا ومنهجًا فقد عرف بتعريفات كثيرة منها : " ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه، وآدابه ولغاته، وثقافته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العلم الإسلامي معبرًا عن الخلفية للصراع الحضاري بينهما "(٣) .

ويمكن القول أنه مهما اختلفت تعابير العلماء وتعريفاتهم للاستشراق ، إلا أنّ جميع التعريفات بينها التقاء في عدة نقاط مهمة وهي :

١. أنّ الاستشراق كان في ظهوره ناشئاً عن عدة دوافع وأهداف دينية تبشيرية.
٢. أثر المستشرقون كان ذا تأثير في صياغة التصورات الغربية عن الإسلام ومن ثم كانت لهم اليد الطولى في تشكيل الموقف الغربي تجاه الإسلام والمسلمين (٤).
٣. هناك علاقات تبادل فريد وعجيب بين فهم الاستشراق من ناحية وفهم العلاقات التاريخية بين الغرب والشرق من ناحية أخرى .
٤. أثبت الواقع أنّ للاستشراق تأثيره العميق الفاعل في الفكر الإسلامي الحديث ، فقد أثّر في تعبئة بعض العقول بل وصناعتها ، والتمكين لها وإذاعة فكرها ونشره على أوسع نطاق .

---

(١). الفيومي ، محمد إبراهيم ، الاستشراق رسالة استعمار ، دار الفكر العربي ،١٩٩٣م ،ص١٥١.

(٢) . انظر : السعدي ، إسحاق بن عبدالله ، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، ج١،ص١٧٩.

(٣).السعدي ، دراسات في تميز الأمة ، ج١/ ص١٧٩.

(٤). انظر : الشرقاوي ، محمد عبدالله ، الاستشراق دراسات تحليلية تقويمية ، ص٢٠.

المبحث الثاني :

نشأة الاستشراق ومراحله

وأما عن تاريخ نشأة الاستشراق فإنّه " لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عُني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك ولكن المؤكد أنّ بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها ، وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم ، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات . ومن أوائل هؤلاء الرهبان ، الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده.. وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم ،ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة بادوي العربية ، وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية .. ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية ، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق ...."[(١)].

من هنا بدأ الاستشراق بالظهور ، وتوزعت وتعددت مدارسه وعلمائه وأساليبه ووسائله . ويمكن إجمال المراحل التي مرَّ بها الاستشراق كالآتي :

أ). **مرحلة التكوين** : وفيها ترعرع في كنف الكنيسة التي كانت تغذيه بالحقد الديني والتعصب الشديد اللذين لم يتركا لها مجالاً للحياد والموضوعية ، وذلك في القرن الثامن الميلادي ، جاء الإمبراطور شارلمان الذي كان على إطلاع بأمور الشرق والأندلس وكان معجباً أشد الإعجاب بالحضارة العربية الإسلامية ، وأراد لبلاده أن تنهض وتحذو حذو المسلمين ، فأسس المدراس المختلفة والمجامع العلمية على غرار المدارس والمجامع العربية لتعليم الأوروبيين العلوم

(١) . مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، ص١٧-١٩ .بتصرف بسيط .

العربية الإسلامية ، وبعدها عهد الغرب لإرسال البعثات العلمية إلى الأندلس لتلقي العلوم المختلفة على أيدي العلماء العرب [١].

ب). **مرحلة الحروب الصليبية** : تنبّه الغرب إلى الحضارة العربية والإسلامية فراح الأوربيون يتعلمون العربية ويدرسون الإسلام كما أنّ الأوروبيين أدركوا أنّ المسلمين يتفوّقون عليهم فكرياً وحضارياً واقتصادياً ، فأرادوا أن يسلكوا مسلك المسلمين في التعلم ، فراحوا يهتمون باللغة العربية ، وبترجمة العلوم المختلفة ، وبإنشاء المدارس والمراكز العلمية على النمط الموجود في البلاد العربية والإسلامية آنذاك ، مما أسهم في دفع حرمة الاستشراق وتطوّرها ، حتى استغنى الأوربيون عن العلماء العرب وعن طلب العلوم العربية ، التي بدأت تدخل مرحلة ركود بينما بدأت حركة التقدم العلمي تتسع في أوروبا ومنذ أن قرر المجمع الكنسي في فيينا إحداث كراسي لتعليم اللغة العربية في الجامعات الأوربية عام ١٣١٢م تقدم الاستشراق تقدماً كبيراً خلال قرنيين من الزمن [٢].

ج). **الطباعة باللغة العربية** : ظهرت أول مطبعة عربية في إيطاليا سنة ١٥١٤م ، وطبع أول كتاب عربي في السنة نفسها وهو كتاب ديني بعنوان (صلاة السواعي)، واقتصرت الطباعة العربية على الكتب الدينية ، حتى ظهر أول كتاب في الجغرافيا عام ١٥٨٥م ، وظهرت أول مطبعة عربية في أوروبا في روما عام ١٥٨٤م ، وقد نشرت هذه المطبعة الكثير من الكتب العربية وباشرت عملها عام ١٥٨٦م ، واستمرت تُستعمل في طباعة الكتب العربية حتى أواخر القرن التاسع عشر ، وعندما أقبل القرن التاسع عشر، وعندما أقبل القرن الثامن عشر الميلادي كان الاسشراق وفد وطّد أركانه وحدد معالمه وأُبل الطلاب على تعلم اللغات الشرقية ، مما أدى إلى افتتاح أقسام لدراستها في الجامعات الأوروبية ، وعندما بدأت الدول الأوروبية بشق طريقها نحو الشرق ، واحتدم التنافس بينها على السيطرة على دوله وكنوزه وراحت ترسل البعثات المختلفة لكي تتعرف إلى البلاد العربية وشعوبها وإمكانية احتلال أرضها ، مما مكّن

---

(١). رغداء محمد أديب زيدان ، الاستشراق والدراسات القرآنية بين الأمس واليوم ، ص ١٢.

(٢). انظر : المصدر السابق ، ص١٤.

هؤلاء الرحالة من الحصول على معارف جديدة ونقلها إلى بلادهم ، وكان لضعف الدولة العثمانية وسيطرة الاستعمار على الدول العربية دور في ازدهار الاستشراق وتطوره وقد بدأ المستشرقون الأوربيون منذ أكثر من قرن وربع في عقد مؤتمر دولي كل عدة سنوات ، لا تتجاوز البحث في مجال الدراسات الاستشراقية ، وقد عقد مؤتمر دولي كل عدة سنوات لا تتجاوز خمساً ؛ للبحث في مجال الدراسات الاستشراقية ، وقد عقد المؤتمر الأول عام ١٨٧٣م في باريس وبلغ عدد هذه المؤتمرات خمسة وثلاثين مؤتمراً كان آخرها الذي عُقد في المجر عام ١٩٩٧م . وفي عام ١٩٧٣م عقد المستشرقون مؤتمر في باريس اتفقوا فيه على التخلص من كلمة الاستشراق والمستشرق فجعلوا اسم المؤتمر (المؤتمر العالمي للدراسات الإنسانية حول آسيا وشمال إفريقيا) وصاروا يستخدمون كلمات مثل (الدراسات الشرقية) (دراسات الشرق الأدنى) ، ولكن الواقع يثبت غير ذلك ، فما زالت ثوابت الاستشراق ضاربة بجذورها من مؤسسات ومعاهد وما زالت تدرس أحوال الشرق [١].

(١) . انظر : رغداء زيدان ، الاستشراق والدراسات القرآنية ، ص ١٥-١٨. بتصرف .

المبحث الثالث:

اهتمامات الاستشراق وأعماله

اهتم المستشرقون بالشرق بشكل عام وبالشرق الإسلام بشكل خاص ، فصبوا اهتمامهم على الإسلام أكثر من الاهتمام بالدراسات العربية بشكل عام ، ولعل سبب ذلك يعود إلى أنّ أهم دافع من دوافع الاستشراق كان الدافع الديني الذي حتّم على المستشرقين التعرف إلى الإسلام والاهتمام مما كان له أثر كبير على الدراسات الإسلامية القرآنية ، كما اهتم الاستشراق بالتراث العربي واللغة العربية وآدابها وعلومها بصورة كبيرة وألفوا الكتب والدراسات والأبحاث الخاصة بها .

والاهتمام باللغة العربية وعلومها وأصولها تابع في الأصل للاهتمام بالإسلام والقرآن الكريم ، فاللغة العربية هي لغة القرن الكريم ولغة العلوم الإسلامية ؛ لذلك كان الاهتمام باللغة العربية ودراستها مدخلاً لدراسة الإسلام وعلومه . كما اهتم المستشرقون بالمخطوطات التي تبحث في تاريخ اللغة العربية وعلومها وتاريخ الأدب العربي والشعر العربي ، وقاموا بفهرستها وتبويبها والعناية بها ودراستها ونشرها [(١)].

كما اهتموا بالشعر الجاهلي واهتم المستشرقين بالتاريخ والعلوم الإسلامية من منطلق الرغبة في اللحاق بركب الحاضرة الإسلامية ، وقد حرص الغربيون على نقل علوم المسلمين ومعارفهم لينهضوا ويتقدموا ويبنوا حضارة كالحضارة الإسلامية ، كما نقل المستشرقون كثيراً من الكتب في شتى أنواع العلوم الإسلامية ؛ كالجغرافيا والفلك والتاريخ والطب والنبات والرياضيات والفلسفة وسائر العلوم العربية الإسلامية ، كما تنافسوا في جمع التراث العربي واقتناء الكتب الإسلامية وعندما سيطروا على الشرق صادروا المخطوطات من المساجد والتكايا ، واشتروا بأثمان قليلة ما يملكه الأفراد من نفائس المخطوطات القديمة التي لم يكونوا يعرفون قيمتها . وكانت مكتبات برلين وباريس ولندن والمكتبات الأوروبية تضم ذخائر الثقافة الإسلامية والشرقية.

---

(١) . انظر : رغداء زيدان ، ص٣١.

ونشر المستشرقون كثيراً من الأبحاث حول الحضارة الإسلامية وماهيتها ومصادرها . وكان من ضمن اهتمام الاستشراق الشرق وتراثه ولغاته بشكل عام ؛ فقد اعتنى المستشرقون بدراسة الحضارات المصرية والهندية والصينية والفارسية ، ودَرس أديانها ولغاتها وعلومها وفنونها وعاداتها ، فشدهم الشرق فاتجهت أبصارهم نحو بلاده وقاموا برحلات كثيرة إلى تلك المناطق كمستكشفين وباحثين ورحّالة مغامرين ، فقاموا بالتمهيد للسيطرة على تلك البلاد ومن خلال استكشافهم ، وقدموا دراساتهم وأبحاثهم التي ساعدت المستعمرين على السيطرة على البلاد سواء الاحتلال المباشر أم عن طريق استغلال الاقتصاد والسيطرة الثقافية [١].

(١) . رغداء زيدان ص ٣١ – ٣٦.

المبحث الرابع:

مناهج المستشرقين في الدراسات القرآنية بين القديم والحديث

اهتم المستشرقون بدراسة علوم القرآن والتفسير اهتماماً بالغاً على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن الكريم ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه ، ولا شك أنّ الدراسات القرآنية شكلت المجال المنصب الذي تواردت أقلام كثير من المستشرقين سواء بالدراسة والبحث أو التحليل أو النقد . كما يمكن القول أنّ طرق المستشرقين ومناهجهم في دراسة القرآن تختلف عنها في العلوم الأخرى ، ذلك أنّ المنهج الاستشراقي العام في دراسة القرآن وعلومه يكاد يكون غير علمي وبعيداً عن سياق الموضوعية والحياد(١).

لذا يمكن القول أنّ مناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم كانت على صنفين :

- **الصنف الأول** : هو الأكاديمي الذي درس الاستشراق دراسة منهجية في الجامعات والمراكز العلمية وهؤلاء يغلب عليهم التعصب ولهم أهداف مسطرة من قبل الحركات التبشيرية المتعددة(٢).
- **الصنف الثاني** : هم الذين يكتبون عن الإسلام والشرق وهما قسمان :

١. قسم أراد أن يحققوا أهدافاً معينة فيها انتقاص من الإسلام وأهله لذا نجد في دراساتهم البعد عن المنهج العلمي (٣).

٢. قسم لم يضع أهدافاً معينة مسبقة وهم قلة لذا قد نجد في كتبهم الغث والسمين (٤).

ويمكن القول بأنّ عدم أخذ الإسلام من مصادره الأصيلة – القرآن الكريم والسنة النبوية أو من العلماء المسلمين – بل اعتمدوا على ما كتبه من سبقهم من المستشرقين جعل أغلب

---

(١). انظر : حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم ، ص١-٢.

(٢) . عبدالقادر داود عبدالله العاني ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ص٥٧ بتصرف بسيط .

(٣). المصدر السابق، ص٥٧.

(٤). المصدر نفسه ، ٥٧.

دراساتهم تتسم بالنقص والتشويه والبعد عن المنهج العقلي المعهود مما أفرز عندهم أعلام كتبوا عن الإسلام واعتمدت آراؤهم [١]. كما اتسمت مناهجهم بالتشكيك دون التحقيق العلمي والاستدلال العقلي ، فيكفي مثلاً أن يقولوا الوحي الذي نزل على الرسول إنه مرض عقلي كما أنهم ابتعدوا في مناهجهم عن مناقشة القرآن في إعجازه واشتماله على نظام إنساني كامل مما لم تعهده التوراة والتلمود والأناجيل ، لكون هذا يوصل إلى حقائق لا يريدون ذكرها وإظهارها ، كما أدى بهم عدم الالتزام بالمنهج العلمي وقواعد المنطق السليم أن يضعوا لأنفسهم مقدمات خاطئة ويبنون عليها النتائج ، كما حرصوا على إتقان عملية التسلل الفكري بطريقة لا يشعر بها إلا القليل وذلك بالمدح والإطراء على الرسول ثم الانتقال إلى إبراز هذه هوة الخلاف المزعوم في الفكر الإسلامي والعقائد[٢].

إننا بالمقابل لا ننكر تغيير المنهج الاستشراقي في هذا المجال نحو الأفضل والأحسن فثمة فرق بين الاستشراق القديم والاستشراق المعاصر . لقد أضحى الاستشراق المعاصر أقدر على تفهم واستيعاب بعض قضايا ومسائل علوم القرآن وإيحاءاتها عكس ما كان سائداً قبل مطلع القرن العشرين حيث كانت أبحاث المستشرقين القرآنية يجعلها منهج يوجّه من خلاله الشتم والسب في حق القرآن الكريم . والنبي صلى الله عليه وسلم – لا تُخفى أنه بعد الاجتهاد في الأمر والنظر في اتجاهات الاستشراق وتحولاته ، وُجد أنّ منهم من لُقِّب بشيخ المستشرقين في الدراسات القرآنية كان يمثل فعلاً حلقة وصل بين المنهج الاستشراقي القديم والمنهج الاستشراقي المعاصر ، وهذا المستشرق هو نولدكه (ت١٩٣١م) في كتابه الشهير تاريخ القرآن الذي يعد دستور المستشرقين في معرفة تاريخ القرآن حتى أضحى من أبزر المصادر التي لا يستغنى عنها

---

(١). منهم جولد تسيهر وشاخت .

(٢) . ويظهر ذلك هولد فيكو مراتش (١١٧٢ – ١٨٠٠) الذي قال في إحدى مؤلفاته : " لو أردت وصف حياة محمد حسب كُتّابنا لتعرضت لسخرية فإنّ هناك اختلافاً كبيراً بين ما تناقله عن محمد وبن ما يراه المؤرخون المسلمون حتى إنّ القارىء لا يصدق أنّ الكلام في الحالتين يدور حول الشخص ذاته ولذلك سوف أتبع المؤرخين ليس لأني أعتقد بصدق كل ما يقولون بل لأننا إذا أردنا مكافحة أعداء أمتنا لا بد أن نحاربهم بأسلحتهم أضف إلى ذلك أنّ كثيراً من كتابها يذكرون أموراً عن محمد لا يمكن أن تثير لدى المسلمين إلا السخرية ولا تزيدهم إلا تمسكاً بعقائدهم الباطلة . انظر : عبدالقادر العاني ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ص٥٩.

أي باحث غربي في ميدان الدراسات القرآنية فهو عرض تاريخي مفصل لكل المسائل والموضوعات التي تتصل بتاريخ القرآن الكريم وعلومه من نزول الوحي من عصر المؤلف ، فقد حرص مؤلفه على إبراز سائر وجهات النظر الثابتة في مسألة من مسائل علوم القرآن معتمداً في ذلك على استقصاء مختلف الآراء من مصادر عربية وأجنبية شهيرة ومغمورة ، مخطوطة ومطبوعة على حد سواء كما أنه اتبع في عملية الاستقصاء والاستقراء والاستدلال منهجاً أكاديمياً صارماً لم يكن معهوداً من قبل وبذلك أمكن القول بأن نولدكه قد وضع منهجاً جديداً في الدراسات القرآنية . لعل أبزر معالمه الرجوع مباشرة إلى المصنفات العربية الدقيقة بمجال الدراسات القرآنية في الوقت الذي كان فيه المنهج الاستشراقي القديم يخلط بين شيء قليل مما هو مبثوث في المصادر، وما كانت تمليه تخيلات بعض المستشرقين . لذا ؛ يمكن اعتبار كتاب نولدكه منعطفاً بارزاً في سياق البحث الاستشراقي في الدراسات القرآنية ، ومما زاد تكريس هذا الأمر اهتمام المستشرقين المتأخرين كافة بالكتاب واتكاؤهم عليه في أبحاثهم ودراساتهم حتى أنه لا يكاد يخلو مُؤَلف في الموضوع من الاعتماد على الكتاب ومتابعة صاحبه فيما ذهب إليه من آراء ومواقف [١].

وبناءً عليه يمكن الاعتراضات المستشرقين المعاصرين ابتداءً من النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي هم أقدر على تحاشي أساليب العطف والتجريح في حق القرآن الكريم ونبينا محمد ، فقد فرضت علاقات هؤلاء بالدول العربية والإسلامية وبشخصياته العلمية قدراً من الاحترام والتعاطف ، مما أمكن القول بأنّ قصور المناهج الاستشراقية المعاصرة في مجال القرآنيات أمر قد لا يظهر جلياً لغير القلة من المتخصصين في علوم القرآن مما يستطيعون اكتشاف مواطن الخطأ والصنف في إنتاجات المستشرقين في هذا الميدان [٢].

---

(١) . حسن عزوزي ، مناهج المستشرقين ، ص٣.

(٢). ومثال ذلك المستشرق وات ومما جاء في مقدمة كتابه (محمد في مكة) وهو يوضح منهجه بطريقته في التعامل مع القرآن " فيما يتعلق بالمسائل الكلامية التي أثيرت بين المسيحية والإسلام فقد جهدتُ في اتخاذ موقف محايد منها ، وهكذا وبصدد معرفة ما إذا كان القرآن كلام الله أو ليس كلامه (امتنعتُ عن استعمال تعبير مثل ما قال تعالى أو قال محمد يقول (يقول القرآن) ، فهو وإن تجاوز طريقة القدامى ومن المستشرقين الذين كانوا ينسبون القرآن إلى سيدنا محمد ، فهو في الوقت نفسه لا يستطيع أن يقول (قال الله تعالى) . انظر : المصدر السابق ، ص٥ .

المبحث الخامس :

الاستشراق في الدراسات القرآنية في وقتنا المعاصر

منذ انعقاد مؤتمر المستشرقين في باريس عام ١٩٧٣ م بدا وكأنّ الاستشراق يلفظ أنفاسه الأخيرة مع إعلان منظمي المؤتمر تغيير اسم المؤتمر العالمي الذي انعقد منه ٢٨ دورة على مدى قرن من الزمان تحت اسم (مؤتمر المستشرقين العالمي) ليصبح (المؤتمر العالمي للعلوم الإنسانية بآسيا وشمال إفريقيا) أولاً ليتم تعديله ليصبح (المؤتمر العالمي لدراسات آسيا وشمال إفريقيا) ، حتى يبدو أنّ الدوافع التي دفعت لهذا التغيير ما هي إلا دوافع علميّة تسعى لتصحيح المجال العلمي الذي تخوضه تلك المؤتمرات ، غير أنّ بعض الباحثين والمفكرين عدّوا هذا التغيير عملاً استشراقياً بحد ذاته [١].

وإذا تتبعنا يمكن أن نؤكد أنّ الاستشراق ما يزال يعمل حتى اليوم باعتبار أنّ الاستشراق هو المنهج الذي تُرسم من خلاله الصورة عن الشرق عامة والإسلام خاصة سواء من خلال استمرار المعاهد والكليات التي تدرس القرآن والعلوم الإسلامية في أوروبا وأمريكا وغيرها من الدول غير الإسلامية أو من خلال الإعلام وآلاته التي تنشر صورة نمطية عن الشرق وتفاصيله وعن الإسلام وحضارته وعن القرآن والسنة ومحتواهما . فمن بين المصطلحات التي يتنا نسمعها عبر الإعلام مصطلح (إسلاموفوبيا) والذي يعني الخوف من الإسلام على اعتباره دين الجهاد والتعصب والإرهاب والقتل ، وهذا المصطلح انتشر بسرعة كبيرة ، وصرنا نسمع تحليلات ونقرأ مقالات تشرحه ، وتشرح أبعاد وأسبابه ونتائجه ، وظهرت مجموعة من الاستبيانات تؤكد انتشار هذا الخوف في البلاد الغربية عموماً ، مما أثار القلق في عموم الغرب من انتشار هذه الظاهرة [٢].

---

(١) . رغداء زيدان ، الاستشراق والدراسات القرآنية ، ص٧٢. بتصرف .

(٢). رغداء زيدان ، الاستشراق والدراسات القرآنية ، ص٧٤- ٧٥.

بل وصل إلى حد إقناع العرب والمسلمين بوجود هذه الظاهرة وانتشارها ، عندما أراد الباحثون الغربيون في العصر الحديث التخلص من إرث الاستشراق الذي قدم صورة محنّطة عن الإسلام والمسلمين وتاريخهم ونتاجهم الثقافي لجأوا إلى تنحية مصطلح الاستشراق دون أن يقوموا بتنحية العقلية والذهنية التي حكمتهم في تعاملهم مع الإسلام والمسلمين ، ودراساتهم للتاريخ الإسلامي والقرآن الإسلامي والقرآن الكريم وعلومه ، كما انصّبت الدراسات الاستشراقية في جانب مهم منها في الماضي والحاضر على اللغة العربية ودُرس القرآن باعتباره كتاباً لغوياً نصياً ، ووجه المستشرقون أنّ دراسة اللغة العربية هي الوسيلة التي تمكن من الاطلاع على التراث الإسلامي وفهم الحضارة الإسلامية المتكاملة ، وعلى الرغم من وجود باحثين معاصرين ، دعوا إلى تطوير مناهج البحث في الدراسات الإسلامية للوصول لنتائج موضوعية علمية فإنّ دعواهم تلك لم تخرج عن إطار الترويج لمناهج غربية تصلح للعلوم الاجتماعية والإنسانية التاريخية ولا تخرج نتائج بعيدة عن الإطار الحدسي التخميني الذي هو وليد نظريتهم التي تتعامل مع القرآن على أنه نتاج بشري وليس وحياً من الله [١].

ومن الأمثلة على بعض الدراسات القرآنية المعاصرة – وهي على سبيل المثال لا الحصر والتتبع – :

- **دراسات انجليكا نويفرت** : وهي باحثة وأكاديمية ألمانية ، وتعد من أشهر الباحثين المعاصرين بالدراسات القرآنية ومؤسِّسة مشروع (الموسوعة القرآنية) وهو مشروع ترعاه أكاديمية برلين للعلوم وانطلق عام ٢٠٠٧ م ، وحظي المشروع بتمويل حتى عام ٢٠٢٥م ، والذي يعمل على توثيق النص القرآني من خلال مخطوطاته ، ومن خلال نقله الشفاهي (القراءات) ، وتقديم تفسير مستفيض يضع القرآن في سياق ظهوره التاريخي ، فيتناول القرآن باعتباره نصاً نشأ بالتدريج عبر عقدين من الزمان أنّ هذا التفسير يعتمد مقاربة تنظر للسورة باعتبارها وحدة لغوية أدبية ، ويعتمد هذا التفسير على استقراء واسع للنصوص الموازية يهودية كانت أو مسيحية

(١). المصدر نفسه ، ص٧٨-٧٩.بتصرف .

، ولا تكاد تخرج هذه الدراسة عن إطار عمل الموسوعة القرآنية فهي ترى أنّ القرآن هو نص أدبي استخدم الكتاب المقدس وأعاد صياغة بعض مساحاته بصياغة هوية الأمة الدينية الجديدة ، كما تؤكد في هذه الدراسة على تاريخية القرآن ومراحل تطوره حسب فهمها [١].

- **دراسات نيكولاي سيناي** : وهو باحث ألماني وأستاذ مشارك في الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد حصل على الدكتوراه عام ٢٠٠٧م ، مهتم بالقرآن والدراسات القرآنية ، وله بحوث حول تدوين القرآن يشرح فيها نظريات الغربيين حول الموضوع ، والتي تتمحور حول تطوّر النص القرآني وعدم استقراره حتى تدوينه [٢].

مما سبق يتبين أن هناك دراسات كثيرة معاصرة لمستشرقين معاصرين ، كلها تتشابه في مناهجها وطرق بحثها رغم افتراقها في استخدام تلك الطرق التي تركز على تاريخ النص وتطوراته ومتعلقاته اللغوية والتاريخية والثقافية .

---

(١) . رغداء زيدان ، الاستشراق والدراسات القرآنية ، ص٧٩ – ٨٠ .

(٢). ومن بين الباحثين المعاصرين حسون وانسبرو وهو باحث أمريكي حاول في دراساته إثبات أنّ القرآن قد تطور بشكل تدريجي خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين ، وادعي أنّ التراث الإسلامي عبارة عن رواية دينية لاهوتية تراثية ذات طابع تبشيري لنشأة دين معين وأصوله ثم اختراعها لاحقاً ثم تخيلها وهي تحدث في الماضي . وقد نشر نظريته التي تدعي أنّ القرآن لم ينتج في مكة ، وأنه كان نتاج نقاشات ومحاورات تبين الفِرق والطوائف اليهودية والمسيحية التي كانت تعيش في سوريا والأردن والعراق وفلسطين ، واللافت أنه انتقد مناهج المستشرقين وأسس كما عَرف لاحقاً بمدرسة (المراجعيين) أو(التنقيحيين) التي حظيت باهتمام كبير في الأوساط الأكاديمية الغربية وكان له طلابه ومن تابع نهجه حتى اليوم . انظر : المصدر السابق ، ص٨٢-٨٣.

المبحث السادس :

أبرز آثار الاستشراق على الدراسات القرآنية

إنّ المتأمل فيما نشره المستشرقون عن القرآن منذ مطلع القرن الهجري الحالي يجد أنّ هذه الإصدارات تتوزعها مجالات أربعة رئيسة هي : ترجمة القرآن ، تحرير مواد دائرة المعارف ، وكتابة الدراسات والتقارير، والتحقيق والفهرسة(١).

أولاً : (ترجمة القرآن الكريم)

قام المستشرقون منذ القرن الثاني عشر وحتى اليوم بإعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوروبية كافة ، وقد مهدوا لترجماتهم بمقدمات وضعوا فيها تصوراتهم عن الإسلام ، وقد أعطت القارىء صورة غير صحيحة عن الوحي المنزل على رسول الله وعن القرآن نفسه ، إذ ركزت على أن تنفي كون القرآن منزلاً من الله ، كما أنها وضعت القرآن كله موضع أخذ غير منظّم لبعض ما ورد في التوراة والإنجيل، ويزيد ذلك اضطراباً أنه أضيف إليه بعض الأساطير العربية السائدة(٢) .

وترجمة القرآن الكريم تعني أن يكون المترجم ذا باع وخبرة وإطلاع واسع في فنون البيان وأساليب القول واللغة والبلاغة ومعرفة المفردات المترادفة، لذلك تعتبر ترجمة القرآن الكريم من أصعب العلوم والدراسات القرآنية ، لذلك جاءت أعمال المستشرقين في مجال الترجمة على نوعين أو قسمين :

---

(١)عبدالرزاق هرماس، الدراسات القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر للهجرة ، مجلة البحوث والدراسات ، العدد ٦، السنة الثالثة ، ص ١٠٨.

(٢) .انظر: محمد أمين حسن بني عامر، المستشرقون والقرآن الكريم ، ص٣٨٣. وينظر أيضاً في هذا المجال بحث الدكتور على النملة الذي تحدث فيه عن ترجمة معاني القرآن الكريم وجهود المستشرقين في هذا الامر وتقويمه ، وعنوان البحث : الاستشراق والقرآن الكريم مقدمة لرصد وِراقي ، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ، السنة الثانية .وينظر : يوهان فوك تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ،ترجمة : عمر العالم ، دار المدار ط٢.

١. **الترجمة الكلية** : فعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت المستشرقين إلا أنهم صبوا جهودهم على ترجمة القرآن الكريم كله ، وقدموا نماذج كثيرة من هذه الترجمات منها وأولها:

- ما تم ترجمته في سنة ١١٤٣م وفيها تمت ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية ، فيكون القرآن قد دخل أوروبا عن طريق الأندلس ، وفيما بعد تم ترجمة القرآن ونشره باللاتينية عام ١٥٠٩م ولكن لم يسمح للقرّاء أن يقتنوه [١].

ترجمة سافاري [٢] وقد ظهرت سنة ١٧٨٢م ومما يلاحظ على هذه الترجمة أن اسم محمد قد ظهر على الغلاف بوصفه -كما يزعم- مؤلف القرآن الكريم – والعياذ بالله – ومما يميز هذه الترجمة سلاستها إلا أنها في نفس الوقت لا يصاحبها سلامة الفهم ولا الدقة اللازمة في ترجمة كتاب كالقرآن الكريم فهو يعطي المعنى الإجمالي للآيات ، ومن الأمثلة على ذلك ترجمته لقوله تعالى ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلۡكُفۡرَ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١٠٨ ﴾ (البقرة :١٠٨)

- " ترجمها إلى " أتسألون رسولكم ما سأله اليهود من موسى ؟ .." فانظر كيف حذف من ترجمته عبارة " أم تريدون " وترجم الفعل المبني للمجهول بمبني للمعلوم ، وأضاف لفظة اليهود وهي ليست موجودة في النص كما حوّل (كما) إلى (ما) ، وهذا كله يخل بالمعنى "[٣].

---

(١) . إبراهيم عوض ، المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقون الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه، ص١٠.

(٢) . مستشرق فرنسي ولد بمدينة فيتري طاف في مصر ثلاثة أعوام من آثاره ترجمة فرنسية للقرآن . انظر موقع : https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D9%84%D9%88%D8%AF_%D8%A5%D8%AA%D9%8A%D8%A7%D9%86_%D8%B3%D8%A7%D9%81%D8%A7%D8%B1%D9%8A

(٣).عوض ، المستشرقون والقرآن ، ص١٠، وانظر : عبدالقهار داود عبدالله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ص٢٤.

- " وبتتبع مختلف الترجمات الأوروبية التي ظهرت خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر نجد ترجمة بيرك[١] أشهرها وذلك خاصة أنها حظيت باهتمام إعلامي من قبل الصحافة في الغرب وفي العالم العربي حتى بعد وفاة صاحبها ، وقد أصدرت هذه الترجمة سنة ١٩٩٠م تحت عنوان القرآن : محاولة ترجمة من العربية مع تقديم ودراسة عن التفسير ، وهذه الترجمة تقع في قسمين : الأول هو ما سمي محاولة ترجمة القرآن والثاني عبارة عن مقدمة في اثنتين وثمانين صفحة . "[٢].

وبعد هذا أخذت ترجمات القرآن في الظهور باللغات الأوروبية من إنكليزية وفرنسية وألمانية وايطالية وروسية حتى لا تخلو الآن لغة من ترجمة أو ترجمات ومن الأمثلة – لا الحصر – على الترجمات الاستشراقية إلى اللغات الأوروبية[٣]:

- ترجمة القرآن إلى اللاتينية سنة ١١٤١-١١٤٣م .قام بها روبرت تشستر ، هرمان الدلماني الألماني.
- ترجمة القرآن إلى الألمانية ، المستشرق شنيجر النورمبرجي سنة ١٦١٦م.
- ترجمة القرآن إلى الفرنسية ، المستشرق سيور دوريز باريس ١٦٧٤م .
- ترجمة القرآن إلى الإيطالية ، المستشرق ماراتشي سنة ١٦١٢ – ١٧٠٠ م .
- ترجمة القرآن إلى الروسية صدرت في سان بطرسبرج سنة ١٧٧٦م.
- ترجمة القرآن إلى السويدية ، المستشرق السويدي ثورنبرج سنة ١٨٧٧-١٨٧٤ .
- ترجمة القرآن إلى التشيكية ،المستشرق آ.ر.نيكل .براغ سنة ١٩٣٤م.
- ترجمة القرآن إلى الهولندية ، المستشرق الهولندي كرامرز (١٨٩١ – ١٩٥١م).
- ترجمة القرآن إلى الهندية ، المستشرق الهولندي (فت) ١٨١٤ – ١٨٩٥م .
- الترجمات الشرقية للقرآن الكريم : منها الفارسية التي طبعت سنة ١٨٣١م.

---

(١). مستشرق تخرج من باريس نزل بالمغرب لدراسة علم الاجتماع له آثار كثيرة منها : تاريخ الرباط ومشاكل قانون الاجتماع في شمالي إفريقيا وغيرها الكثير . انظر : يحيى مراد ، معجم أسماء المستشرقين ، ص٣٢١-٣٢٢.

(٢). انظر : عبدالرازق هرماس ، الدراسات القرآنية ، ص ١١٠، بتصرف بسيط .

(٣) . انظر : محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ص٦٣- ٦٨.

ومنها الترجمة العبرية ، أشارت دائرة المعارف اليهودية إلى وجود بعض الترجمات لمعاني القرآن الكريم باللغة العبرية وأنّ بعض أجزاء هذه الترجمات توجد في المكتبة اليوليدية باكسفورد بإنكلترا ، وقد ترجم معاني القرآن من اللاتينية إلى العبرانية يعقوب بن إسرائيل حاخام زنتي سنة ١٩٣٤م.

٢. **الترجمة الجزئية** : وتعني ترجمة بعض سور القرآن وتعتبر جهداً فردياً للمستشرقين [١] . و تبيّن أن القصد من هذه الترجمات كان :

للتقليل من أهمية دراسة القرآن عند غير المسلمين إذا أنهم إن أرادوا شيئاً مما ورد فيه وحتى يبينوا أنّ التوراة والإنجيل هما الأصل الذي أخذ منه محمد ﷺكتابه – كما يزعمون – ، و إعطاء غير المسلمين صورة غير دقيقة ومعقولة للتعاليم الإسلامية من غير معرفة لأصول الإيمان ولنظرة الإسلام للكون والحياة وصرفهم عن تأثير القرآن في النفوس الإنسانية من خلال إعجازه البياني الذي تحدى الله به الإنس والجن[٢].ولابد من أن أشير أنّ المستشرقين الذين سلكوا هذا الطريق كانوا على قسمين : قسم كان حريص على أن يبلّغ دعوة الله وإيصال

---

(١). هناك جهود متناثرة في ترجمة القرآن جزئياً باقتطاف بعض سوره وإخضاعها إلى الترجمة في لغات شتى ، ففي حروب بولونيا مع الأتراك اقتنى أنداري أكولوتس نسخة من القرآن بترجمتين تركية وفارسية فترجمها ولكنه لم يوفق إلى نشرها فعمد إلى بعض النماذج منها مرفقا كل نص عربي بترجمة فارسية وتركية ولاتينية بعنوان : (نصوص من القرآن مترجمة إلى أربع لغات) برلين (١٧٠١م) .

ومن الترجمات الجزئية أيضاً :

- ترجمة إلى الدنماركية ، المستشرق الدنماركي بول كوبنهاكن ،سنة ١٩٢١م.
- ترجمة إلى الفرنسية ، المستشرق لاماس ، سنة ١٩٣٠م.

انظر : محمد حسين علي الصغير، المستشرقون والدراسات القرآنية ، ص٦٩.

(٢) . المرجع السابق ، ص٣٨٣. وانظر : عبد المنعم النمر ، علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر ، القاهرة ، دار الكتب الإسلامي ، ١٩٨٥م ، ط١، ص١٦١. وانظر : وجيه حمد عبدالرحمن ، وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم ، مجمع الملك فهد ، د.ت ، د. ط ، ص٧.

الإسلام الصحيح؛ ومنها ترجمة العلامة الأستاذ عبدالله يوسف علي [١]مع وجود بعض الأخطاء فيها ، وقسم حاقد ابتغى تشويه الإسلام في ترجمته ومثالها الترجمة الإسبانية وعنوانها : (القرآن مترجماً بأمانة إلى الإسبانية)[٢]؛والتي علق المؤلف فيها على معاني القرآن الكريم طبقاً للعقيدة والتعاليم المقدسة والأخلاق الكاملة للدين الكاثوليكي المقدس.

وأخيراً ؛ يمكن القول أن هناك ترجمات كثيرة لمعاني القرآن الكريم قام بها المستشرقون وهي ما تقارب السبعين ترجمة وأكثر، ومما لا شك فيه أنّ ترجمة معاني القرآن الكريم تعد من أصعب المحاولات التي تمت في مجال الترجمة على الإطلاق ؛ ذلك لأنّ نقل معاني الآيات الكريمة المحكمة إلى لغة أخرى غير العربية ليس بالأمر السهل إلى جانب عجز لغة الترجمة عن نقل التركيب البلاغي للآيات وما تحمله من معانٍ ومدلولات لا تُظهرها إلا لغة القرآن الكريم ، ولا يمكن إغفال أنّ محاولات بعض المستشرقين لترجمة معاني القرآن الكريم كانت مسبوقة باتجاهات معينة مناهضة للإسلام ، لذلك تمت ترجمات البعض وفقاً لأهوائهم فوقعوا في الأخطاء بالتالي أدى إلى الإساءة في الفهم وتوضيح المقصود [٣].

ثانياً :(كتابة التقارير والدراسات)

قام المستشرقون – خصوصاً المعاصرين – بعمل العديد من الدراسات والتقارير والمختصرات لتفاسير القرآن ، تحديداً في الربع الأول من القرن الهجري الحالي ، ولم يقتصر جهدهم عند هذا الحد بل وتتبعوا تم طباعته ونشره في مجال الدراسات القرآنية [٤].وسأذكر بعض الأمثلة على ذلك بدايةً مع دراساتهم في التفسير وكتبه :

---

(١) . ولد عام (١٨٢٢م) في مدينة بومباي عالم هندي مسلم ، سافر إلى العواصم الأوروبية وأقام بمدينة لندن مدة طويلة واطلع على ترجمات الكتب المقدسة ، وعكف على دراسة القرآن الكريم والتفاسير القديمة والحديثة إلى أن استقر المقام به في لاهور وبدأ بترجمة معاني القرآن الكريم .انظر : عبدالله عباس الندوي ، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب ، مجلة دعوة الحق ، العدد (١٧٤) ، سنة ١٥ (١٤١٧هـ) ، رابطة العالم الإسلامي ، ص١١٣.

(٢). وضعها المستشرق موركيوندو أي .

(٣) . أكرم بن ضياء العمري ، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية ، ص٦٤.

(٤). انظر : هرماس ، الدراسات القرآنية ، ص١١٤.

١. المستشرقون الفرنسيون نشروا مختصراً لتفسير الطبري[١] وذلك في عام ١٤٠٣هـ .
٢. نشر الاستشراق الإيطالي مختارات من تفسير القرآن ، انتقاها خمسة مسيحيين ونشروها في مجلة المعهد البابوي للدراسات العربية وذلك في عامي ١٤٠٤-١٤٠٥هـ .
٣. أما دار أندريه ريبان قامت بنشر مدخل إلى تاريخ التفسير عام ١٤٠٨هـ.
٤. " أغزر المستشرقين كتابة وتأليفاً عن القرآن هو الفرنسي كلود جيليو[٢] فقد نشر سلسة من الدراسات عن تفسير الطبري وعن الإمام الطبري في العديد من الدوريات الاستشراقية ، وبعد ذلك انتقل للبحث والتأليف في التفسير ورجالاته خلال القرنين الثاني والثالث ، وأكثر دراساته كانت مقدمة لندوات متخصصة بفرنسا وألمانيا ، ومن بين ما طبع من دراساته:
   - لمحات عن التفسير والمفسرون .
   - نشأة تفسير القرآن .
   - إعادة بناء نقدية للقرآن " [٣].

أما في مجال الدراسات القرآنية بشكل عام فأصدروا مثلاً :

١. في لندن دراسات إنجليزية بعنوان مدخل إلى القرآن .
٢. في مجلة المستشرقين الألمان نُشر مسائل نافع بن الأزرق عام ١٤١٣هـ.

---

(١). محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (ت : ٣١٠ هـ): المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك) المعروف بتاريخ الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) وغيرها . انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٦/ص٦٩.

(٢) . من أعلام المستشرقين المعاصرين في الدراسات القرآنية في فرنسا ولد عام (١٩٤٠)، أشرف على العديد من طلبة الدراسات العليا في فرنسا والعالم الإسلامي المتخصصين في تفسير القرآن الكريم ، يتركز اهتمامه في : التفسير القرآني للإسلام ، وتاريخ القرآن وبدايات حياة النبي – ﷺ- . انظر : فتحية عبو و حورية عبيب ، موقف المستشرق كلود جيليو من مسألة جمع القرآن ونشأة القراءات القرآنية / عرض ونقد ، مجلة المعيار ، مجلد (٢٤) ، عدد (٥١) ، سنة ٢٠٢٠م ، ص٥٩. بتصرف .

(٣) . انظر : هرماس ، الدراسات القرآنية ، ١١٦ ، بتصرف .

ومما يجدر ذكره أنّ المستشرقين اعتمدوا في دراساتهم وكتابة تقاريرهم منهجاً تم تطويره لنقد الكتاب المقدس ، وقد كان النقد المنهجي للكتاب المقدس قد حقق منذ وقت قريب نتائج باهرة في نقد العهد القديم ، مما جعل المستشرقين يظنون أنّهم يستطيعون تطبيق قواعد هذا المنهج على القرآن الكريم ، ومما يذكر أنهم أطلقوا على هذا المنهج اسم منهج " النقد الأعلى "الذي يهدف إلى دراسة نصوص ذلك العهد على أنها نصوص تاريخية على الباحث أن يطبق عليها كل المعايير التي يطبقها على أية نصوص تاريخية أخرى، بصرف النظر عن أنها نصوص مقدسة [١].

ثالثاً : (تحقيق التراث)

ومن الآثار الواضحة للاستشراق على الدراسات القرآنية التحقيق ودراسة التراث فقد كانت بداية العمل لنشر التراث العربي ، ومن الأدلة الواضحة على ذلك أنّ أول كتاب عربي طبع هو كتاب: "صلاة السواعي: الصلوات الليلية والنهارية" وهو كتاب ديني مسيحي، وكان ذلك بمدينة "فأنو" بإيطاليا سنة ٩٢٠هـ الموافقة لسنة ١٥١٤م، ولم تكن الطبعة ظهرت في بلاد العرب بعد.

كما ظهرت في مدينة البندقية بإيطاليا أول طبعة للنص العربي للقرآن الكريم سنة ١٥٣٠.وطبع في روما سنة ١٠٠٠هـ/ ١٩٥٢م "كتاب الكافية في علم النحو للفقيه المالكي عثمان بن عمر، المعروف بابن الحاجب [٢]، كما طبع في العام نفسه كتاب نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدن والآفاق، لمؤلف غير معروف [٣].

---

(١). محمد السعيد جمال الدين ، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية، ص٩.

(٢) . عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) : فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. كردي الأصل. ولد في أسنا (من صعيد مصر) ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، ومات بالإسكندرية. وكان أبوه حاجبا فعرف به. من تصانيفه " الكافية " في النحو، و " الشافية " في الصرف، و" مختصر الفقه " استخرجه من ستين كتابا، في فقه المالكية، ويسمى " جامع الأمهات " وغيرها. انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج ٤/ص٢١١.

(٣). وهذا الكتاب مختصر لكتاب: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للصقلي "٥٦٠هـ".انظر: السيد رزق الطويل ، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، ص١٤٢.

وقد برز العديد من المستشرقين المهتمين بالتراث المخطوط في الربع الأول من القرن الخامس عشر الهجري ومن الأمثلة عليهم :

- المستشرق الألماني ميكلوش موراني [١]، فقد صدر له عن دار الغرب الإسلامي في بيروت العديد من الكتب التي تخص القرآن الكريم منها :
  - الجامع / علوم قرآن
  - الجامع / تفسير القرآن لابن وهب [٢].

وتم نقد هذا التحقيق بأنّ " العنوان الذي نشرت به هذه الكتب الثلاثة فيه التباس ناتج عن كونها مستلّة من مصنف حديثي يرجع إلى القرن الثاني الهجري ، ذلك أنّ عبدالله بن وهب اشتهر في كتب التراجم بأنه من المصنفين في الجوامع والجامع في اصطلاح المحدثين ، ما فيه جميع أقسام الحديث فيكون الجزء الأول والجزء الثاني مما نشره د.موراني كتاب التفسير من جامع ابن وهب وليس الجامع تفسير القرآن لابن وهب كما أُثبت على التجليد ، أما الجزء الثالث الذي نشره د.موراني باسم : " الجامع علوم القرآن " فلا يعدو كونه كتاب فضائل القرآن من جامع ابن وهب ، لأن مصطلح علوم القرآن كما عُرف عند المتأخرين لم يكن متداولاً خلال القرن الثاني للهجرة ، ولم يشتهر إلا في القرن الرابع مع أبي القاسم بن حبيب صاحب التنبيه إلى فضل علوم القرآن ، ومن الإنصاف واحترازاً من إطالة الكلام على هذا التحقيق ينبغي التنبيه على الأمور التالية :

- أن د.موراني أخرج هذا النص المنشور من غيابات جُبِّ استعصى على الباحثين ولوجه .

---

(١) .ولد في المجر .يعمل أستاذاً محاضراً في جامعة بون وهو عضو في جمعية المستشرقين الألمان منذ ١٩٧٧م.انظرموقع : https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D9%8A%D9%83%D9%84%D9%88%D8%B4_%D9%85%D9%88%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A

(٢) عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري بالولاء، المصري، أبو محمد(١٩٧ هـ) فقيه من الأئمة. من أصحاب الإمام مالك. جمع بين الفقه والحديث والعبادة. انظر : الزركلي ، الأعلام ، ج٤ / ص١٤٤.

- أن هذا النص كان أوراقاً مبعثرة متآكلة ، فصرف د.موراني جهداً كبيراً وصبراً ظاهراً لجمع شملها .
- أنّ هذا المستشرق عُني بنفسه بنشر الكتاب بدار المغرب الإسلامي .
- وتبقى خصلة التواضع العلمي ميزة للدكتور موراني..." [١].

ومن الأمثلة على إصدارتهم في مجال الفهرسة :

- تفصيل آيات القرآن الحكيم:وضعه بالفرنسية المستشرق "جول لابوم" [٢]ويليه المستدرك وهو فهرس مواد القرآن الكريم وضعه "إدوار مونتيه"[٣] ونقلهما إلى الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي[٤]، رتب واضعه موضوعات القرآن الكريم في ثمانية عشر بابا، وجعل تحت كل باب ما ورد فيه من آيات القرآن العظيم، وقد بلغت

---

(١). هرماس ، الدراسات القرآنية ، ص ١١٩. كما تجدر الإشارة إلى مساعدة د.موراني للكثير من الباحثين في تحقيق بعض مصادر المكتبة القرآنية فقد استفاد د.عامر صبري من جامعة الإمارات عندما اشتغل قي مخطوط للقاضي إسماعيل بن إسحاق اسمه أحكام القرآن الذي نشر في عام ١٤٢٧هـ .

(٢) . المستشرق الفرنسي جول لابوم مؤلف كتاب تفصيل آيات القرآن الكريم. تفصيل آيات القرآن الكريم كتاب ألفه باللغة الفرنسية وترجمه محمد فؤاد عبد الباقي إلي العربية وترجم مستدركه لإدوار مونتيه ، وضع لكتابه ثمانية عشر بابًا، ثم حاول توزيع آيات القرآن الكريم على هذه الأبواب، وجعل تحت كل باب فروعًا وقد بلغت عدة هذه الفروع حوالي/ ٣٥٠ فرعًا، وجمع تحت كل فرع الآيات التي تتعلق به. أما الأبواب الرئيسية فهي: ١- التاريخ. ٢ -محمد -٣ . التبليغ -٤ .بنو إسرائيل -٥ .التوراة -٦ .النصارى -٧ .ما وراء الطبيعة -٨ .التوحيد -٩ .القرآن -١٠ .الدين -١١ .العقائد . -١٢العبادات -١٣ .الشريعة -١٤ .النظام الاجتماعي. ١٥- العلوم والفنون. ١٦- التجارة. ١٧- علم تهذيب الأخلاق. ١٨- النجاح. انظر موقع :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D9%84_%D9%84%D8%A7%D8%A8%D9%88%D9%85

(٣) . مستشرق فرنسي، ولد عام ١٨٥٦، وكان صاحب اللبنة الأولى في ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية، وله العديد من المؤلفات التي تنصف الإسلام، أهمها كتابه حاضر الإسلام ومستقبله . انظر : عوض ، إبراهيم ، المستشرق مونتيه وحديثه عن القرآن .مقال على موقع سبكة الألوكة https://www.alukah.net/sharia/٠/٤٤١٢٠/ . وانظر : موقع إضاءات https://www.ida٢at.com/orientalists-fair-islam/

(٤) . محمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد(١٩٦٨م): عالم بتنسيق الأحاديث النبويّة ووضع الفهارس لها ولآيات القرآن الكريم. مصريّ الأبوين، ولد في قرية بالقليوبية، ونشأ في القاهرة، ودرّس في بعض مدارسها ثم عمل مترجماً عن الفرنسية . انظر : الزركلي ، الأعلام ج ٦ / ص ٣٣٣.

هذه الفروع "٣٥٠" ثلاثمائة وخمسين فرعا، ويذكر بجوار كل آية رقمها ورقم السورة في المصحف(١).

وأختم هذا المطلب في نص عن التحقيق وضبط النصوص وجهود العرب في ذلك وبيان سبب سبق الأوروبيين في هذا الأمر : "كان للقدماء عناية ملحوظة بضبط النصوص، والمحافظة على صحتها، وكانوا يروون أخبارها بالسند حتى يرفعوها إلى أصحابها على نحو ما كانوا يصنعون بأحاديث الرسول-ﷺ-وكانوا ينسبون نسخ الكتاب التي يكتبونها فرعا إلى أصل حتى يبلغوا بها أوائلها التي تحدرت منها، وكانوا يقرؤونها معارضة على الأصول التي ينقلون عنها. إن هذه الأحداث تعني أن العرب عرفوا التحقيق قبل الأوروبيين بزمن مديد، لكنه لم يكن عندهم علم يدرس على أيدي الشيوخ أو المدارس ومراكز البحث، وإنما كان أسلوباً يهدف إلى الحفاظ على النص، وتيسير أسباب سلامته.."(٢).

رابعاً: (تحرير مواد دائرة المعارف)

لم يتوقف اهتمام علماء الغرب بالإنتاج الموسوعي لمعارفهم فقط ،بل اهتموا بإنتاج الأعمال الموسوعية للأديان والحضارات الأخرى ومن بينها الإسلام الذي لقي عناية خاصة في هذا المجال وظهر ذلك جلياً بوضعهم فهارس لمصدري الإسلام الأساسيين ، مثل العمل الذي قام به المستشرق الألماني جوستاف فلوجل (٣) بعنوان " نجوم الفرقان في أطراف القرآن " : وهو أول فهرس نشر في أوروبا للقرآن الكريم (٤) ، " وقد بلغ اهتمام المستشرقين بدراسة الإسلام

---

(١). الطويل ، مقدمة في أصول البحث ، ص ٦٩. وانظر: محمد مهر علي ، مزاعم المستشرقين حول القرآن ، ص ٢٢.

(٢).محمد علي ، مزاعم المستشرقين حول القرآن ، ص٢٢.

(٣) . جوستاف ليبرشت فلوجل كان عالم لاهوت و مترجم و مستشرق من المانيا. من مواليد يوم ١٨ فبراير ١٨٠٢ فى باوتسن ,مات فى ٥ يوليه١٨٧٠ . انظر موقع:
https://arz.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%88%D8%B3%D8%AA%D8%A7%D9%81_%D9%84%D9%8A%D8%A8%D8%B1%D8%B4%D8%AA_%D9%81%D9%84%D9%88%D8%AC%D9%84

(٤). انظر : الحميد ، حميد بن ناصر خالد ، الأخطار العقدية في دائرة المعارف الإسلامية ، رسالة دكتوراة(١٤١٥هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود ، إشراف : محمد خليفة حسن ،ص٢. المقدمة .وانظر : علي بن إبراهيم الحمد النملة ، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص١٠٥.

ذروته في إصدارهم (دائرة المعارف الإسلامية) ، والتي تعتبر من أكبر الدراسات الاستشراقية للإسلام وأعظمها خطورة في نفس الوقت خلال القرن العشرين ، بل تمثل خلاصة جهود المستشرقين في الدراسات الإسلامية خلال القرون الثلاثة الأخيرة . وتشير دائرة المعارف الإسلامية إلى أن دراسات المستشرقين للإسلام لم تكن مجرد جهود فردية ، بل كونت أيضاً اتجاهاً منظّماً يسير وفق خطط تشرف عليها مؤسسات علمية مختلفة وتنادى به من أجله المستشرقون من شتى دول أوروبا .فقد طرحت فكرة إنشاء الدائرة في مؤتمر المستشرقين التاسع الذي عقد في لندن عام ١٨٩٢م ، وتوالت دراسة هذه الفكرة في ثلاثة مؤتمرات متتالية انتهت بإقرار إنشائها ، وإصدارها بثلاث لغات أوروبية . وقد تم بالفعل إصدار نموذج منها عرض في مؤتمر المستشرقين الثاني عشر الذي عقد في روما عام ١٨٩٩م .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ أكثر المواد المحررة في مختلف الموسوعات وخصوصاً في دائرة المعارف التي كتبها وحررها المستشرقون كانت عن القرآن الكريم ، ومن الأمثلة على تحريرهم لمواد الدائرة :

١. حرر المستشرق ويلتش[١] مادة ضمن المجلد الخامس من الدائرة ، وتعتبر المادة من أوسع ما كتب عن القرآن في اللغات الأوروبية ، وقد قسمها المؤلف إلى سبعة مباحث عن :

- مصدر القرآن .
- تلقي محمد —ﷺ— للوحي .
- تاريخ القرآن بعد عصر النبوة .
- تقسيم القرآن .

---

(١). ألفورد ت. ولش أستاذ دراسات الأديان في جامعة ولاية ميتشجان .حصل ولش على درجة الدكتوراه في الدراسات العربية والإسلامية من جامعة إدنبرغ عام ١٩٧٠.وحصل كذلك على درجة الماجستير في لغة الكتاب المقدس، وأدب والتاريخ الشرق الأدنى من الكلية اللاهوتية المعمدانية الجنوبية .تشمل أبحاص ولش مجالات الأديان والتاريخ، والدراسات العربية والإسلامية . انظر موقع :

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D9%84%D9%81%D9%88%D8%B1%D8%AF_%D9%88%D9%84%D8%B4

- ترتيب النزول.
- أسلوب القرآن وموضوعه .
- أثره في حياة المسلمين وفكرهم .

ومن الذين كتبوا في الاستشراق من أبدى رأيه بما حرره ويلتش فقال: " ورغم أن محرر المادة أحال على الكثير من المصادر الإسلامية ، إلا أنه كان عالة في الكثير من استنتاجاته على التراث الاستشراقي بشبهه وافتراءاته ، ونظراً للمكانة التي اكتسبتها هذه المادة الموسعة عن القرآن لدى المهتمين بالغرب ، فقد عمدت المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٤١٥هـ إلى إصدار كتيب بالفرنسية عنوانه : (القرآن : دراسة لتصحيح المعلومات الخاطئة المتضمنة في دائرة المعارف الإسلامية الصادرة بليدان) "[١].

٢. مادة قرآن في دائرة المعارف الكونية الصادرة بالإنجليزية والفرنسية ، فهي عبارة عن ثلاث مقدمات مختلفة :

- من الرسالة القرآنية إلى الواقعة القرآنية .
- تفسير القرآن .
- القرآن والدراسات المعاصرة .

والمقدمة الأولى كانت من تلخيص بلاشير[٢]، أما الثانية والثالثة فهي من تحرير المستشرق الفرنسي كلود جيليو[٣] ، ويعرض أولها لتطور التفسير من عند الإمام الطبري إلى الفترة المعاصرة

---

(١) .هرماس ، الدراسات القرآنية ، ص ١١٣.

(٢) . ريجي بلاشير سنة ١٩٠٠ م في باريس ، من أشهر أعماله ترجمة القرآن إلى الفرنسية مع مقدمة طويلة وتفسير قصير وقد رتب القرآن في هذه الترجمة وفقاً لما ظنه أنه ترتيب نزول السور والآيات ، وفي طبعة أخرى عامة واسعة الانتشار (١٩٥٧م) عاد إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف الجزء الأول ظهر عام (١٩٤٧) والثاني عام (١٩٥٠). انظر : بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص ١٢٧. بتصرف .

(٣). سبق التعريف به .

مع سيد قطب [١]، مروراً بمدارس التفسير وتراث المبتدعة ، وأما آخر نصوصها فقد خصص للدراسات المعاصرة ، والمراد بها كتابات المستشرقين حول القرآن فيما يتعلق بموضوعين : جمع المصحف والدعوة إلى إعادة تفسيره [٢] .

وأخيراً ؛ فإنّ جهد المستشرقين لم يتوقف فقط عند تحرير مواد دائرة المعارف وإنما تعدى إلى إصدار دائرة معارف خاصة في القرآن أشرف عليها كلود جيليو ، إلا أنّ هذا المشروع لم يلقَ الاحتضان والعناية اللتين لقيتهما دائرة المعارف الإسلامية .

بهذا يكون البحث قد وصل إلى مشارف نهايته بعد أن سلّط الضوء على أثر الاستشراق على الدراسات القرآنية ووضع زبدة كل أثر وخلاصته ولم يعمد إلى الإسهاب والتطويل .

(١). سيد قطب بن إبراهيم(ت١٩٦٧م): مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط. تخرج بكلية دار العلوم (بالقاهرة) (١٩٣٤ م) ، وانضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ – ٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها ، من أشهر ما كتب في القرآن :تفسيره (في ظلال القرآن) . انظر : المصدر السابق ، ج ٣، ص١٤٧. بتصرف .

(٢) . هرماس ، الدراسات القرآنية ، ص١١٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي به تتم الصالحات ، والحمد له جلّ وعلا حمداً لا يدرك منتهاه والصلاة والسلام على محمد وآله ومن والاه وبعد :

فبعد البحث في هذا الموضوع وصلنا لعدة نتائج كان من أبرزها :

١. يمكن تعريف الاستشراق بأنه : حركة أو تيار فكري تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق بشكل عام والشرق الإسلامي بشكل خاص.
٢. التعريفات التي أطلقها العلماء للاستشراق كانت تعبر عن وجهة العالم ونظرته للاستشراق ومنهجه في دراسته .
٣. أبرز أعمال ومجهودات وأثر الاستشراق في الدراسات القرآنية لا تعدو أربعة مجالات:
   - ترجمة القرآن الكريم .
   - إعداد التقارير.
   - تحرير مواد دائرة المعارف .
   - تحقيق التراث .
٤. يكاد يستحيل النظر إلى الاستشراق من زاوية واحدة ألا وهي زاوية أو نظرة المؤامرة، لأنه لا يمكن إغفال أنّ من المستشرقين من قدّم الحقيقة حول الإسلام ومنهم من قدّم جهداً في المجالات الإسلامية العلمية .
٥. اهتم المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي.
٦. تمت ترجمة القرآن الكريم لأول مرة في القرن الثاني عشر. وقد قام المستشرقون منذ ذلك الوقت وحتى الآن بإعداد العديد من ترجمات القرآن إلى اللغات الأوروبية كافة.
٧. مهّد المستشرقون لترجماتهم للقرآن الكريم بمقدمات وضحت تصوراتهم عن الإسلام وبذلك أعطوا للقارئ من بادئ الأمر تصورهم الذي لا يتفق في معظم الأحيان مع الحقائق الإسلامية، بل قد يصطدم مع هذه الحقائق اصطداماً جوهرياً .

٨. عرف العرب المسلمون أساليب التحقيق وضبط النصوص بزمن قبل علماء الغرب إلا أنه لم يكن يسعفهم وجود المدارس ومراكز البحث التي أُتيحت لغيرهم من علماء الغرب .

٩. لم تكن دراسات المستشرقين للإسلام مجرد جهود فردية بل شكلت اتجاهاً منظّماً يسير وفق خطط تشرف عليها مؤسسات علمية مختلفة.

التوصيات

١. بذل المزيد من الجهود في سبيل مواكبة الموقف الغربي من واقع المجتمعات والحركات الإسلامية.

٢. تحليل الدراسات الغربية التي تناقش شؤون الشرق الإسلامي بشكل خاص وتبحث عن قضايانا المعاصرة بغرض الاستفادة منها ، والعمل على تعميق الوعي بالسياسيات الغربية ونقدها وفقاً لمنظور الشرع والواقع .

٣. إعادة بناء المنظومة الفكرية النابعة من عقائد وثوابت الأمة الإسلامية .

المقترحات

لابد من العمل وتكثيف الجهود نحو دراسات نقدية جادة لمراكز البحث في الغرب وإنتاجها ، وبذل الوسع في استخدام الوسائل المعرفية والتقنية الحديثة وتوظيفها لتوعية العالم الإسلامي والتصدر لآراء علماء الغرب المستشرقين المعاصرين .

المراجع

١) إبراهيم عوض، المستشرقون والقرآن دراسة لترجمات نفر من المستشرقون الفرنسيين للقرآن وآرائهم فيه ، مكتبة زهراء الشرق ، سنة ٢٠٠٣م، ط١.

٢) إسحاق بن عبدالله السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ط١.

٣) أكرم بن ضياء العمري، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية ، د.ت ، د.ط ، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة .

٤) حسن عزوزي، مناهج المستشرقين البحثية في دراسة القرآن الكريم ، د.ط ،د.ت .

٥) حميد بن ناصر خالد الحميد ، الأخطار العقدية في دائرة المعارف الإسلامية ، رسالة دكتوراة(١٤١٥هـ)، جامعة الإمام محمد بن سعود ، إشراف : محمد خليفة حسن .

٦) خضر شايب ، نبوة محمد في الفكر في الاستشراقي المعاصر ، د. ت ، د، ط ، مكتبة العبيكان.

٧) رغداء محمد أديب زيدان ، الاستشراق والدراسات القرآنية بين الأمس واليوم ، مركز تفسير للدراسات القرآنية ، د.ت ، د.ط.

٨) الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، ط١٥ ، سنة ٢٠٠٢م ، دار العلم للملايين .

٩) السيد رزق الطويل ، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث ، المكتبة الأزهرية للتراث ، ط٢.

١٠) عبد القهار داود عبدالله العاني،الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط١، دار الفرقان ، سنة ٢٠٠١م.

١١) عبد المنعم النمر ، علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر ، ط١، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٢) عبدالرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، بيروت – لبنان ، دار الملايين ، ط ٣، ١٩٩٣م .

١٣) عبدالرزاق هرماس ، الدراسات القرآنية عند المستشرقين خلال الربع الأول من القرن الخامس عشر للهجرة ، مجلة البحوث والدراسات ، العدد ٦، السنة الثالثة.

١٤) عبدالله عباس الندوي ، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب ، مجلة دعوة الحق ، العدد (١٧٤) ، سنة ١٥ (١٤١٧هـ) ، رابطة العالم الإسلامي.

١٥) على النملة ،الاستشراق والقرآن الكريم مقدمة لرصد وِراقي ، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية ، العدد الثالث ، السنة الثانية .

١٦) على بن إبراهيم الحمد النملة ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ط١، مكتبة التوبة ، الرياض، سنة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
١٧) عمر إبراهيم رضوان، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، دار طيبة ، د.ت، د، ط.
١٨) فاطمة هدى نجا، نور الإسلام وأباطيل الاستشراق ، لبنان، دار الإيمان ، ١٩٩٣م ، ط١.
١٩) فتحية عبو و حورية عبيب ، موقف المستشرق كلود جيليو من مسألة جمع القرآن ونشأة القراءات القرآنية / عرض ونقد ، مجلة المعيار ، مجلد (٢٤) ، عدد (٥١) ، سنة ٢٠٢٠م .
٢٠) محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق رسالة استعمار ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٣م ، د. ط .
٢١) محمد السعيد جمال الدين ، الشبهات المزعومة حول القرآن الكريم في دائرتي المعارف الإسلامية والبريطانية ، مجمع الملك فهد ، د.ت ، د. ط.
٢٢) محمد أمين حسن بني عامر ، المستشرقون والقرآن الكريم ، دار الأمل ،٢٠٠٤م ، ط١.
٢٣) محمد حسين علي الصغير ، المستشرقون والدراسات القرآنية ، دار المؤرخ العربي ، د. ت ، ط١.
٢٤) محمد عبدالله الشرقاوي ، الاستشراق دراسات تحليلية تقويمية ، كلية دار العلوم ، القاهرة ، د. ط.
٢٥) محمد مهر علي ، مزاعم المستشرقين حول القرآن ، مجمع الملك فهد ، د . ت ، د.ط .
٢٦) مراد ، يحيى ، معجم أسماء المستشرقين ، د.ط ، د.ت .
٢٧) مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، دار الورّاق – المكتب الإسلامي ، د. ت ، د .ط .
٢٨) وجيه حمد عبدالرحمن ، وقفة مع بعض الترجمات الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم ، مجمع الملك فهد، د. ت ، د. ط.
٢٩) يوهان فوك ، تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين ، ترجمه : عمر العالم ، دار المدار الإسلامي، ط٢.

المواقع الالكترونية :

a. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8I%D8%AD%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%BI%D8%
b. https://www.alukah.net/
c. https://www.ida2at.com/orientalists-fair-islam/